

أَفْرَزَ التَّطَوُّرَ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَسَالِيبِ الَّتِي تَتَعَامَلُ مَعَ الصُّورَةِ وَصَوْلًا إِلَى عَصْرِ الْكَامِيرَا وَالتِّلْفِزِيُونِ الْيَوْمِ، حَيْثُ اكْتَسَتْ خَصَائِصَ جَدِيدَةً جَعَلَتْهَا مُتَمَيِّزَةً التَّأْثِيرِ. وَيُمْكِنُ الْإِشَارَةُ إِلَى بَعْضِ التَّأْثِيرَاتِ لِلصُّورَةِ؛ مِنْهَا: التَّأْثِيرَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ لِلصُّورَةِ، فَقَدْ كَانَ الْأَدَبُ حِكْرًا عَلَى النُّخْبَةِ الَّتِي تُحَسِّنُ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ، بَيْنَمَا الصُّورَةُ تَتَعَامَلُ مَعَ جَمِيعِ الْبَشَرِ، وَعَلَيْهِ يُمَكِّنُ أَنْ نَسْتَنْتِجَ أَهْمِيَّةَ الصُّورَةِ فِي الْعَصْرِ الرَّاهِنِ قِيَاسًا بِالْأَدَبِ، فَالْحَيَاةُ الْمُعَاصِرَةُ لَا يُمَكِّنُ تَصَوُّرَهَا مِنْ دُونِ صُورٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْمَثَلِ الصِّينِيِّ: «الصُّورَةُ تُسَاوِي أَلْفَ كَلِمَةٍ». لَقَدْ جَعَلَتِ الصُّورَةُ بِشَكْلِهَا الرَّاهِنِ فِي الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ شَاشَةَ التِّلْفِزِيُونِ نَافِذَةً لِلتَّبَادُلِ الثَّقَافِيِّ وَالْفِكْرِيِّ، بَيِّنَةً أَنَّ هَذِهِ النَافِذَةَ الْمَفْتُوحَةَ تَنْقُلُ إِلَيْنَا - فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ - عَادَاتٍ غَرِيبَةً عَنْ ثِقَافَتِنَا تَدْعُو إِلَى تَقْلِيدِ نَمَطِ الْحَيَاةِ الْغَرِيبَةِ الَّذِي يَخْتَلِفُ عَنْ نَمَطِ حَيَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. لِيَكُونَ لَدَيْهِ الْوَعْيُ الْكَافِي لِلتَّعَامُلِ مَعَ هَذِهِ التَّقْنِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، فَالصُّورَةُ وَسِيلَةٌ لِبِنَاءِ ثَقَافَةِ الْمُجْتَمَعِ، كَمَا أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ مِعْوَلًا لِهَدْمِ هَذِهِ الثَّقَافَةِ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْبَاحِثُ الْفَرَنْسِيُّ رُولَانْ بَارْت: «نَحْنُ نَعِيشُ فِي حَضَارَةِ الصُّورَةِ».